

## معرفة الحقوق في الشهر الأعظم



<https://balagh.com>

إنّا في هذا الشهر المبارك العظيم - شهر رمضان - نتعرّف إلى ما علينا من حقوقٍ، وما لنا من حقوق، وأيْ حُقْقٌ أعظم من حُقْقِ الله تعالى علينا؟!

إنّ رسالَةَ الْحَيَاةِ فِي الْحَقِّ، هِيَ رِسَالَةُ الْإِمَامِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسِينِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ (ع)؛ «رسالَةُ الْحَقِّ»، ففيها كلُّ الْحَقَّوقِ: مِنْ حُقْقِ اللهِ تَعَالَى عَلَيْكَ، إِلَى حُقْقِ أَنفُسِنَا عَلَيْنَا، إِلَى حُقْقِ أَقْلَى إِنْسَانٍ مَعْنَا.

إنّ الإطلالة في رحاب شهر الله الأعظم على هذه الرسالَةِ الْحَقْوِيَّةِ، ممّا يُرْشِدُنَا وَيُهُذِّبُنَا، ويُزكِّي أَنفُسَنَا، ويسمو بروحنا لنتكامل في المجتمع من خلال هذه الحقوق التي فرضها الله تعالى علينا وأعطانا إياها، لأنّ هذا الشهر المبارك هو شهر الحق والتحفيز والثورة على الفكر الباطل، والنفس الأمارة بالسوء، والمشاعر الخبيثة، والأخلاق الفاسدة، والمعاملات الباطلة، والموافق الخاطئة، حتى نخرج من شهر الله - ورسالَةُ حَقَّوقٍ وَلِيٍّ اللهِ - وَنَحْنُ فِي سَلَامَةٍ مِنْ عَقُولِنَا وَقُلُوبِنَا وَحَيَاةِنَا وَأَعْمَارِنَا، وفي رِضْيِنَا ربِّنَا.

فالأهمية تكمن في كيفية حصولنا على محبّة الله، ورضاه، وكيف نستطيع قطع هذه الحياة بحسب الشوط الذي جعل لنا من فسحة العمر المُقدّر، حتى إذا وصلنا إلى الله، نصل بقلبي سليم مطمئن، وروحية إيمانية تقوائية، لأن الله تعالى لا يضيّع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَدُوا اتَّقُوا اللهَ وَلَا تَنْهَا طُرُّ زَفْسُ مَا قَدَّمْتُ لِغَدِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ \* وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنَّ رَسَاهُمْ أَزْفَسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (الحشر/ 18-19). وهم أصحاب الحق والمسؤولية والحركية والعمل الذي يراه الله رسوله ويحمده الناس، فالخلق كلّهم عيال الله، وأحبّهم إليه، أنفعهم لعياله.

إن الإنسان النفاع الخير المصلح، الذي اتقى وأمن بما رسوله، على كتفيه تبعات المسؤولية، وهو المنطلق في رحاب الله مغيّراً وداعيةً وقدوة.

### حقٌّ وواجب

يشعر الإنسان في مسيرة حياته الإنسانية كلّها بأزمه محاط بشبكة من الحقوق، فكل شيء في داخل جسده وموقعه أفعاله، وفي ما يحيط به في مجتمعه ممّن له علاقة به، له حق عليه لا بد أن يقوم به، كما أزمه يملك حقوقاً على الناس من حوله. فالإنسان في الحياة له حقٌّ وعليه واجب، ولا يدعه إنسانٌ امتلاكه للحق دون أن يكون للآخرين حقٌّ عليه. فالنبي يملك حق الطاعة على الناس، ولهم حقٌّ أن يُعلّمهم الكتاب والحكمة ويزكيّهم، ويتلّو عليهم آيات الله، فالمسؤول فردٌ في دائرة المسؤوليات العامة، فله حقٌّ وعليه واجب.

إن الفكرة التي يجب أن تعيش في وجداننا الإنساني الإسلامي، أزمه ليس لأحدٍ أن يتصرّر نفسه مُحققاً مطلقاً مهما بلغت درجته، ومهما كان كبيراً. فلقد ربط الله تعالى الواقع الإنساني كلّه واقع الإنسان في نفسه، وواقعه مع الإنسان الآخر، بشبكة من الحقوق، حيث يتحرّك الإنسان في علاقته مع أخيه الإنسان وفق دراسة ما الحق المفروض له؟ وما الحق الواجب عليه؟ وهو ما يمنع الإنسان من أن يعيش الأنانية التي تأتي من تصوّره أن حقه على الآخرين مقدّسٌ وواجبٌ وليس للآخرين حقٌّ عليه. ولهذا، بين الإمام علي بن الحسين زين العابدين (ع) من خلال رسالة حقوقه، حق كل فرد في الحياة، وركن الحقوق العامة والخاصّة في كل ما أراده الله تعالى وفرضه.

وانتلاقاً من ملخص الإمام زين العابدين (ع) للحقوق، يقول مما روي عنه في كتاب (تحف العقول): «اعلام - رحمةك الله - أن عليك حقوقاً محيطة بك في كل حركة تحركتها، أو سكتها

سـكـنتـها، أو مـنـزلـة نـزـلـتـها، أو جـارـحة قـلـبـتـها - والجـوارـ الأعـضـاء - وآلـة تـصـرـفـتـ بها، بعـضـها أـكـبـرـ من بـعـضـ»، فـحـيـن خـلـقـكـاـ، خـلـقـكـ مـسـؤـلـاـ أن تـؤـدـيـ هذهـ الـحـقـوقـ، باـعـتـبارـ إـنـكـ عـبـدـ» □ وـعـلـيكـ أـنـ تـنـفـذـهاـ وـتـقـومـ بـهـاـ، فـيـ ماـ تـتـحرـكـ بـهـ حـيـنـ الـحـرـكـةـ، وـفـيـ ماـ تـكـفـ عنـ الـحـرـكـةـ بـهـ حـيـنـماـ تـسـكـنـ وـتـهـدـأـ، وـفـيـ كـلـ منـزـلـةـ تـنـزـلـ بـهـاـ فـيـ هـذـاـ الـمـوـقـعـ أـوـ غـيـرـهـ، وـفـيـ كـلـ تـقـلـيدـ لـجـوارـكـ وـأـعـضـائـكـ، وـفـيـ ماـ تـتـصـرـفـ بـهـ مـنـ الـآـلـاتـ الـتـيـ تـتـوـمـلـ بـهـاـ إـلـىـ مـقـاصـدـكـ، حـيـثـ تـشـعـرـ بـعـظـيمـ مـاـ فـرـضـهـ □ عـلـيكـ مـنـ حـقـ فيـ كـلـ جـوانـبـ حـيـاتـكـ، وـمـفـاـصـلـ هـذـهـ الـحـيـاةـ، وـتـشـعـرـ بـأـنـكـ مـحاـصـرـ بـالـمـسـؤـلـيـةـ الـحـقـوقـيـةـ فـيـ الـكـلـمـةـ وـالـحـرـكـةـ وـالـسـكـنـةـ وـالـمـوـقـفـ، بـحـيـثـ تـشـعـرـ مـنـ خـلـالـ الـأـشـيـاءـ الـتـيـ تـتـصـرـفـ فـيـهـاـ فـيـ كـلـ أـعـضـائـكـ، بـأـنـ هـنـاكـ حـقـاـ يـحـبـ عـلـىـ الـإـنـسـانـ أـنـ يـعـرـفـهـ وـيـنـطـلـقـ مـنـ خـلـالـهـ.

### حقُّ النفس

«وـأـكـبـرـ حـقـوقـ □ عـلـيكـ، مـاـ أـوجـبـهـ لـنـفـسـهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ مـنـ حـقـهـ الـذـيـ هوـ أـصـلـ الـحـقـوقـ، وـمـنـهـ تـفـرـعـ، ثـمـ أـوجـبـهـ عـلـيكـ لـنـفـسـكـ مـنـ قـرـنـكـ إـلـىـ قـدـمـكـ، عـلـىـ اـخـتـلـافـ جـوارـكـ». فـهـذـاـ الـجـسـدـ الـإـنـسـانـيـ الـذـيـ يـمـثـلـ وـجـودـكـ وـإـنـسـانـيـتكـ، قدـ جـعـلـ □ عـلـيكـ حـقـاـ فـيـهـ لـكـلـ عـضـوـ مـنـ أـعـضـائـكـ، وـالـتـيـ تـمـثـلـ الـعـنـاـصـرـ الـحـيـةـ فـيـ إـدـارـتـكـ لـحـيـاتـكـ، حـيـثـ إـنـكـ مـسـؤـلـ أـمـاـمـهـاـ، كـمـاـ لـوـ كـانـتـ هـذـهـ الـأـعـضـاءـ شـخـصـاـ حـيـاـ يـطـالـبـ بـحـقـوقـهـ عـلـيكـ.

«فـجـعـلـ لـبـصـرـكـ عـلـيكـ حـقـاـ - وـالـبـصـرـ سـوـفـ يـطـالـبـ بـهـذـاـ الـحـقـ - وـلـسـمـعـكـ عـلـيكـ حـقـاـ، وـلـلـسـانـكـ عـلـيكـ حـقـاـ، وـلـبـيـدـكـ عـلـيكـ حـقـاـ، وـلـبـرـجـلـكـ عـلـيكـ حـقـاـ، وـلـبـطـنـكـ عـلـيكـ حـقـاـ، وـلـفـرـجـكـ عـلـيكـ حـقـاـ، فـهـذـهـ جـوارـحـ الـسـبـعـ - يـعـبـرـ عـادـةـ مـنـ الـأـعـضـاءـ الـإـنـسـانـيـةـ بـالـجـوارـ، وـهـوـ مـاـ وـرـدـ فـيـ دـعـاءـ كـمـيـلـ: وـ«فـوـ علىـ خـدـمـتـكـ جـوارـحـيـ، وـاـشـدـدـ عـلـىـ الـعـزـيمـةـ جـوارـحـيـ»، أـيـ قـوـ - عـلـىـ خـدـمـتـكـ أـعـضـائـيـ الـإـنـسـانـيـةـ الـتـيـ وـهـبـتـنـيـ إـيـاـهـاـ يـاـ رـبـ - الـتـيـ بـهـاـ تـكـونـ أـلـأـفـعـالـ». فـاـلـإـنـسـانـ يـتـحرـكـ مـنـ خـلـالـ أـفـعـالـهـ؛ إـنـهـ يـبـصـرـ بـالـأـشـيـاءـ، وـيـسـمـعـ بـهـاـ، وـيـتـحدـثـ وـيـنـكـلـمـ مـنـ خـلـالـهـ، وـيـسـتـوـدـعـ مـاـ يـحـتـاجـهـ مـنـ غـذـاءـ وـمـاـ يـفـوتـهـ فـيـ حـيـاتـهـ.

«ثـمـ جـعـلـ عـزـ وـجـلـ لـأـفـعـالـكـ عـلـيكـ حـقـوقـاـ»، فـلـقـدـ كـلـفـنـا □ بـأـفـعـالـ وـأـعـمـالـ لـهـاـ حـقـ عـلـيـنـاـ فـيـ كـيـفـيـةـ إـدـارـتـهـاـ، فـأـنـتـ كـإـنـسـانـ مـسـؤـلـ وـمـطـالـبـ بـهـ، «فـجـعـلـ لـصـلـاتـكـ عـلـيكـ حـقـاـ» - كـيـفـ تـكـونـ صـلاتـكـ؟ـ «وـلـصـوـمـكـ عـلـيكـ حـقـاـ» كـيـفـ يـكـونـ صـوـمـكـ؟ـ «وـلـصـدـقـتـكـ عـلـيكـ حـقـاـ» حـيـنـ تـنـصـدـقـ، «وـلـهـدـيـكـ»، وـالـهـدـيـ مـاـ يـقـدـمـ فـيـ الـحـجـ، «عـلـيكـ حـقـاـ، وـلـأـفـعـالـكـ عـلـيكـ حـقـاـ».

«ثم تخرج الحقوق منك إلى غيرك من ذوي الحقوق الواجبة عليك»، فيأتي حق الناس الذين تدخل حياتك بحياةهم، ومسؤوليتك بمسؤوليتهم. «أوجبها عليك حقوق أئمتك» الأئمة الذين فرضوا عليك طاعتهم، وفي خط الأئمة، العلماء الذين يتميزون بالاجتهاد والعدالة، مما فرضوا عليك إطاعتهم في خط طاعة الله.

«ثم حقوق رعيتك»، إذا كنت مسؤولاً عن الناس في موقع عام أو خاص، وسواء في الموضع العالمي من الدرجة الكبرى في خط المسؤولية أو أدناه.

«ثم حقوق رحمةك». فإن صار لك لهم حق عليك وواجب يتعلّق بصلة الأرحام.

### حقوق متشرّبة

«فهذه حقوق يَتَشَعَّبُ منها حقوق»: فـ«حقوق أئمتك» ثلاثة: أوجبها عليك حق سائسك بالسلطان - أي الراعي لك من خلال السلطة - ثم سائسك بالعلم - السائل الذي يعطيك، لأن الجاهل رعية العالم، وليس رعية السلطة، فهم رعية العلم يعيشون تحت المسؤولية العلمية. وحق رعيةتك بالملك، من خلال التعاقد بين الأزواج وما ملكت الأيمان لما كان في السابق والآن، كالعمال الذين يملكون المسؤول عملهم.

«وحقوق رحمةك كثيرة مُتّصلة بقدر اتصال الرّحمة في القرابة، فأوجبها عليك حق أمك، ثم حق أبيك، ثم حق ولدك، ثم حق أخيك ثم الأقرب فالأقرب من العم والخال والأول فال أول، ثم حق موالك المنعم عليك - من أنعم عليك بذاته - ثم حق موالك الجارية ربعتك عليه، ثم حق ذي المعرفة لديك، ثم حق مؤذنوك بالصلة - وهو يملك حقاً على كل المصليين والمؤمنين - ثم حق إمامك في صلاتك، ثم حق جليسك - من تجالسه وتحادثه وتحاوره - ثم حق جارك، ثم حق صاحبك - الذي تصاحبه في ذها بك وإياك - ثم حق شريك - الذي تشاركه في المعاملات التجارية والمالية - ثم حق مالك - الذي إن ملكته صارت إنفاقه واجباً في ما أمر الله من موارد الإنفاق - ثم حق غريمك الذي تطالبه - وله دين عليك - ثم حق خصمك المدعى عليك، ثم حق خصمك الذي تدعى عليه»، فلا تمارس كل سلطتك ومزاجك في ما لك من حق.

«نَمْ حَقٌّ مُسْتَشِيرٌكَ - الَّذِي يَطْلُبُ مِنْكَ الْمُشُورَةَ فِي الرَّأْيِ الَّذِي يُمْكِنُكَ أَنْ تَبْدِي رَأْيَكَ فِيهِ - ثُمَّ حَقٌّ الْمُشِيرٌ عَلَيْكَ - وَهُوَ الَّذِي يَرْشُدُكَ وَيَشِيرُ عَلَيْكَ بِالرَّأْيِ - ثُمَّ حَقٌّ مُسْتَنْصِحٌكَ - وَهُوَ الْشَّخْصُ الَّذِي يَطْلُبُ مِنْكَ النَّصِيحَةَ فِي إِلَهٍ - ثُمَّ حَقٌّ النَّاصِحٌ لَكَ، ثُمَّ حَقٌّ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْكَ - وَهُوَ حَقٌّ إِنْسَانٌ اجْتِمَاعِيٌّ، حَقٌّ الْكَبِيرٌ عَلَى الصَّغِيرِ - ثُمَّ حَقٌّ مَنْ هُوَ أَصْغَرُ مِنْكَ - وَهُوَ مَا يَعْنِي حَقٌّ الصَّغِيرِ عَلَى الْكَبِيرِ - ثُمَّ حَقٌّ سَائِلٌكَ - الَّذِي يَوْجِدُهُ السُّؤَالُ إِلَيْكَ لِيَتَعَرَّفَ الجَوابُ مِنْكَ - ثُمَّ حَقٌّ مَنْ سَأَلْتَهُ، ثُمَّ حَقٌّ مَنْ جَرَى لَكَ عَلَى يَدِهِ مَسَاءَةً بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ مَسَارِّهَ بِذَلِكَ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ عَنْ تَعَاهِدٍ مِنْهُ أَوْ غَيْرِهِ تَعَاهِدٍ مِنْهُ، ثُمَّ حَقٌّ أَهْلُ مِلَّتِكَ حَقٌّ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْكَ - ثُمَّ حَقٌّ أَهْلُ الدَّمَّةِ - مِنْ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْكَ، وَالَّذِينَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ عَهْدٌ وَعْدٌ - ثُمَّ الْحَقُوقُ الْجَارِيَّةُ بِقَدْرِ عَمَلِ الْأَحْوَالِ وَتَصْرِيفِ الأَسْبَابِ».

«فَطُوبِي لِمَنْ أَعْزَاهُ إِلَهٌ عَلَى قَضَاءِ مَا أَوْجَبَ عَلَيْهِ مِنْ حَقُوقِهِ وَوَفْقِهِ وَسَدَدَهُ، لِأَنَّهُ يَكُونُ قد عَاشَ الْحَيَاةَ وَقَدْ أَدَّى لِكُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وَقَدَمَ عَلَى إِلَهٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُطِيعُهُ لَهُ، مُلتَزِمًا بِأَوْاْمِرِهِ وَنُواْهِيهِ».